توظيف الحرف العربي في فن التصوير المعاصر باستخدام تقنية سكانر أرت

غروب عوض الحربى

ملخص:

إن للحرف العربي في الفن الإسلامي يعد أحد أهم وأغنى الفنون القابلة للتطور والتجديد، لامتلاكه قدرات تشكيلية تؤهله للتجاوب مع إبداعات الفنان المعاصر في غالبية المجالات الفنية، والتي تتوافق وتنسجم مع كل فن جديد حيث شغل العديد من المعالجات الفنية والتشكيلية في بناء العمل الفني وعناصره ليحقق المتعة والجمال للمتلقي، وبذلك أصبح العمل الفني ذو قيمة جمالية ووظيفية، لذا فإن معرفة توظيف الحرف كعنصر بنائي تسهم في إطلاق الأحكام الجمالية والتذوق له، ويعد الحرف من الوحدات البنائية والتعبيرية الأساسية التي تؤسس العلاقات المرئية في الفنون البصرية، وتنظم وفق تكوين معين بهدف خلق وحدة ذات تعبير فني ومنهج جمالي معاً، ويتم توظيفه من قبل الفنان ليعينه على بلوغ غايته، واعتماد هذا العنصر وكيفية ترتيب أوضاعه وتشابكه أو تمازجه، هي من شأن أسلوب الفنان في عمله الفني وفق نظام معين يزداد جمالاً وتأثيراً بصرياً ويصبح سبباً في نجاح العمل الفني.

الكلمات الدالة : الحرف العربى ، فن التصوير ، سكانر أرت

مقدمة:

يعتبر الفن وسيلة هامة من وسائل المعرفة التي رافقت المراحل الأولى لنشاط الفكر الإنساني وتطوره، حيث يعد نشاطاً إنسانياً مرتبطاً ارتباطا وثيقاً بالمجتمعات ومؤسساً هاماً لقيامها وسجلا حافلاً لحضارتها وإحياءً لها، وهو رافداً مهماً من روافد العلم والمعرفة، ووسيلة للتعبير عن شتى المشاعر الإنسانية، إذ يعكس من خلال إنتاجه الفني جانباً مهماً من جوانب الحياة للشعوب ويعبر عن عاداتها وتقاليدها وعقائدها، وإنه يعد أساساً في القيام كل حضارة، لما يحمله من أبعاد فكرية واجتماعية وعقائدية تعكس في رؤيتها طبيعة الحضارة وأبعادها الثقافية. "فالفنان حين ينتج عمله الفني يختزل فيه رؤيته للواقع بهذا الشكل أو ذاك. تلك الرؤية العميقة التي تجذرت في انطباعاته، وتصوراته التي تراكمت عبر مشاعره ومعايشاته الحياتية وعكسها بأشكال، وصور مختلفة، فيلخص لنا حقلاً ثقافياً هاماً في إنجاز بسيط، ومثل هذا الإنجاز هو في كل العصور السجل الأمين لجهود البشرية"(١٣).

إن تراثنا الإسلامي هو العطاء القومي الحضاري الذي لا ينضب، والذي يتضمن العديد من الأفكار والقيم الفنية والجمالية المتنوعة، كون هذا التراث الثقافي مستمد من عمق التاريخ الإنساني، مما يتوجب على الفنان الإفادة منه وإعادة قراءته ودفعه إلى الأمام عبر قنوات الاستلهام في الفن المعاصر وبمختلف المجالات، مما يضمن له الاستمرارية مع الحاضر، وإن الفن الإسلامي يعد أحد أهم وأغنى الفنون القابلة للتطور والتجديد، والتي يمكن للفنان من خلالها إنتاج أفكار فنية غير محدودة.

ومن أهم مميزات الفن الإسلامي تنوع الأساليب والمعالجات الفنية لكافة عناصره، والميل إلى التجريد والرمزية، وذلك لأنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بمحتوي فلسفي مستمداً مقوماته من العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى التجريد والبعد عن صورة الواقع، حيث تشكلت إبداعات الفنان المسلم بما يتماشى مع تلك العقيدة، وفي ذلك الصدد يذكر أنه "من أهم مميزات الفن الإسلامي سيادة مبدأ التجريد والرمز وما يندرج تحت هذا الموضوع من أساليب متنوعة ومعالجات لا نهائية لكافة عناصره سواء كانت نباتية أو هندسية أو كتابية أو حيوانية، ولقد اختار الفنان المسلم أسلوب التحوير لكي يرتفع فوق مرتبة التقليد، وأصبح يمثل له اتجاهاً معيناً، وهو أن الفن ليس بالنقل الصادق عن الطبيعة بل في ابتكار صور جدية تخضع لأصول الجمال الفني"(١٢).

إن الفن الإسلامي خص الحرف العربي بالقسط الأكبر من جهده ودقته، الذي أظهر الإبداع الغير مسبوق عبر مختلف الحضارات، وقد احتل الخط العربي مساحةً كبيرةً في بنية الفكر الإسلامي ونال الصدارة بين الفنون العربية الإسلامية لارتباطه بالعقيدة الإسلامية، إضافة إلى إن للخط للعربي في الفن الإسلامي قيماً جمالية وتشكيلية متعددة، وتقنيات إنجازه كعنصر زخرفي في العديد من المواضع، حيث "استطاع الخط العربي أن يحتل مكانة مرموقة بين الفنون والحضارات المختلفة، وذلك لاحتلاله الصدارة في الفنون الشرقية المتميزة، فأصبح فنا للحياة وتياراً قوياً، ذو شخصية وأصالة معبرة على مر العصور، ساعدت بذلك مميزاته وخصائصه، وأتت

أبعاده وقيمه الفنية تتويجاً للأصالة العربية والتي لا تدع مجالاً للشك في أصالته وعراقته، فاعتبر مظهراً للعبقرية عند العرب ومقياساً للجمال المطلق"[١٧].

وفي دراسة (أحمد محمد الأبحر) بعنوان: الخط العربي كعنصر تشكيلي في الفن العربي المعاصر"[١]، تستعرض الدراسة ثراء القيم التراثية للخط العربي، من خلال عرض كيفية نشأته القديمة، ودوافع تطويره بقواعده وأصوله الثابتة، كما تناولت أهمية تأثير القيم الفنية للخط العربي، من خلال عرض أنماطه المستخدمة والمعروفة، وما لكل نوع من سمات جمالية وفنية وتشكيلية، كما تعرض البحث إلى دراسة ظاهرة استلهام الخط العربي في الأعمال الفنية المعاصرة وأستعرض تحليل لمقومات الحرف العربي وفعالياته في مجال الفن التشكيلي، والتي يستفاد منها في التعرف على الخصائص الفنية والبنائية لأنواع الخط العربي، وتحليل مقومات الحرف العربي وفعالياته في مجال الفن التشكيلي.

وفي دراسة (حمد مناور محمد الحربي) بعنوان: "استخدام الحرف العربي كمفرد تشكيلي في التعبير اللوني"[٦]، وتقوم الدراسة على دراسة الحروف العربية من الجانب التشكيلي وما ينشأ عنها من علاقات فنية، ودلالات تعبيرية، وذلك من خلال الرؤية التاريخية للفنان المسلم، بتناول منجزات فنية تشكيلية تتضمن حلولاً صياغية مرتبطة بروح الثقافة الإسلامية، ومن خلال فهم ذلك الجانب يمكن الانطلاق إلى أبعاد أكثر استغراقاً في التشكيل الفني، بهدف التعرف على صيغ وأساليب أداء مبتكرة ترمي إلى إمكانات الحرف العربي التشكيلية. ويستفاد منها من حيث دراسة الحرف العربي وإمكاناته الفنية، والأساليب والمعالجات التشكيلية المعاصرة للحرف العربي، ومن دراسة الأسس التصميمية التي تقوم عليها الممارسات التشكيلية، واتجاهات التشكيل بالحرف العربي.

أما في دراسة (حسن حسن طه) بعنوان: " قابلية التحوير كخاصية فنية في الخط العربي وكمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية"[٤]، والتي هدفت إلى دراسة وتحليل خاصية قابلية التحوير في الخط العربي في صورة مجموعة من التشكيلات الخطية

المحورة، وذلك لاستخلاص الأسس الفنية والنظم البنائية التي قامت عليها تلك الخاصية، وما تتضمنه من مقومات تشكيلية وجمالية، وأساليب فنية للخط العربي تؤكد هذه الأسس والنظم، بهدف تحقيق صياغات تشكلية خطية محورة وما تتضمنه من مقومات تشكيلية وجمالية وأساليب فنية للخط العربي والاستفادة منها في إثراء مجال التصميمات الزخرفية، كما تناولت أنواع الخطوط العربية وخصائصها التي تميز كل نوع من حيث صفاتها التشكيلية، مما ساعد الفنان في أن يبتكر أشكالاً زخرفية خطية تصويرية جديدة، حيث صنفت الدراسة مختارات الخطوط العربية الزخرفية التصويرية، ويستفاد منها في موضوع البحث الحالي من حيث إدراك التكوين الفني والنظم البنائية للحرف العربي ومقوماته التشكيلية والتعرف على التراكيب والعلاقات الجمالية بين مفردات وأجزاء الخط العربي بشكل عام.

وترى الباحثة أنه يشكل التراث الفني الإسلامي أحد أهم مصادر الاستلهام التي يلجأ إليها العديد من الباحثين والفنانين بشكل عام للبحث عما يمكن أن يثري مخيلتهم الإبداعية، كونه رصيداً من الخبرات الفنية والجمالية المتراكمة، والتي تحمل في طياتها العديد من المدلولات الفكرية والثقافية عبر الزمن من جيل إلى آخر، وهو يلتقي مع الفن المعاصر في الكثير من اتجاهاته ودلالاته، إذ ألهمت تلك الحروف الرمزية المجردة العديد من الفنانين المعاصرين من شتى بقاع الأرض ليتأثروا بها ويستلهموا منها عبر نتاجاتهم الفنية في محاولة لإعطاء خصوصية وهوية عربية أو إسلامية للعمل الفني، لأنه وجد في تلك الحروف بنيه فنية تجريدية جمالية خالصة تتماشي مع كل العصور ومختلف الفنون التشكيلية، والتي تتميز بكونها قابله للاستخدام لتوائم الفكر والإحساس المعاصر.

ولعل توظيف العديد من الفنانين للحرف العربي قد شكل سمة مميزة لأعمالهم الفنية، ومصدر إلهام للعديد من الأفكار لتحقيق الإبداع في النتاج الفني، إذ تنوعت المجالات الفنية التي وظفت الحرف العربي وطرائقها على اختلاف التخصصات الفنية، والتي احتوت على العديد من المضامين والدلالات المستمدة من التراث

الإسلامي بصيغ جديدة مبتكرة تأثرت بشخصية الفنان وثقافته وأسلوبه الفني، وبناءً على ما تقدم ترى الباحثة ضرورة إلقاء الضوء على الكيفيات والأساليب التي وظف فيها الحرف العربي في الفن التشكيلي المعاصر ومدى تأثر الفنان بالحرف العربي، وما هي إمكانية توظيف الحرف العربي في فن التصوير المعاصر باستخدام تقنية سكانر أرت، وهنا تكمن مشكلة البحث الحالي.

مشكلة البحث:

لاحظت الباحثة أن حروفنا العربية النابعة من تراثنا العربي الإسلامي زاخرة بالكثير من الخصائص والصفات التي جعلت منها عنصراً زخرفياً جمالياً، وفناً رمزياً ذو إيقاع تشكيلي جمالي خالص، فضلاً عن إعطاء الخصوصية العربية والإسلامية من خلال الرموز الحرفية وحركتها الحرة في العمل الفني، فصارت الحروف بذلك هدفاً مقصوداً لجهود الكثير من الفنانين المعاصرين. لذا وجدت الباحثة ضرورة استثمار ذلك التراث الحضاري في الحروف العربية والإفادة منها في التعبير عن المعاني والأفكار، وذلك لما تتضمن تلك الحروف من قيماً فنية وجمالية وأبعاداً تشكيلة متعددة، والتي تعد بمثابة منطلق نحو صياغات تشكيلة جديدة ومبتكرة ويمكن الاستفادة منها وتوظيفها في فن التصوير المعاصر. وعلى ذلك يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل التالي:

-ما إمكانية الاستفادة من توظيف الحرف العربي في فن التصوير المعاصر باستخدام تقنية سكانر أرت؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يأتي:

١. التعرف على تقنيات توظيف الحرف العربي في الفن المعاصر
٢. التعرف على الإمكانيات التشكيلية لاستخدام تقنية سكانر أرت.
٣. الكشف عن دلالات توظيف الحرف العربي في المعاصر.

فروض البحث:

تفترض الباحث أنه:

١. يمكن استحداث أعمال تصويرية معاصرة ذات أبعاد جمالية خلال تناول الحرف العربي.

٢. يمكن الوصول إلى صيغ فنية تشكيلية متنوعة من خلال دراسة القيم الفنية والتشكيلية للحرف العربي.

أهداف البحث:

١. التعرف على الإمكانات التشكيلية والجمالية التي تمكن تحقيقها عبر برنامج سكانر أرت.

٢. دراسة وتحليل بعض الأساليب التشكيلية لتناول الحرف العربي في الفن العربي.

٣. رصد بعض التوظيفات الجمالية للحرف العربي في الفن العربي المعاصر.

أهمية البحث:

١. الاهتمام وتنمية الوعي الثقافي بدور الفن التشكيلي في تأصيل الهوية الاسلامية.

٢. يمكن أن يسهم في اغناء الجوانب التطبيقية التي يتمتع بها العاملون في هذا المجال

٣. التأكيد على الحفاظ على الهوية والتراث من خلال تناول الفن الإسلامي.

٤. إلقاء الضوء على مفهوم الحرف العربي في الفن التشكيلي.

حدود البحث:

١. تناول مختارات متنوعة من أعمال فنانين عرب تناولوا الحرف العربي.

٢. استخدام برنامج سكنر أرت وبرنامج (photoshop ps).

٣. تطبيقات ذاتية استكشافية تجريها الباحثة.

منهجية البحث:

أولاً: الإطار النظري:

يقوم البحث في إطاره النظري على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال الآتي:

-**المحور الأول:** يتناول (الحرف العربي).
-**المحور الثاني:** يتناول (الحرف العربي في الفن الإسلامي).
-**المحور الثالث:** تحليل لمختارات من أعمال فنانين تناولوا الحرف العربي.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

ويعتمد البحث في إطاره التطبيقي على المنهج التجربي، وذلك من خلال الآتي:

١. أعمال تصويرية معاصرة تعتمد على الأسلوب التعبيري الرمزي للمرأة.
٢. تطبيقات عملية تقوم على الإفادة من الفلسفة الفنية التشكيلية في أعمال الفنانين.
٣. استعمال أقمشة مختلفة، وبرنامج سكنر أرت وبرنامج (photoshop ps).

مصطلحات البحث:

- **التوظيف:** الوظيفة بمعناها الواسع هي أن الواجب الأساسي للأشياء المصنوعة أن تؤدي الأغراض التي تصنع من أجلها، وأن يكون لها من الأشكال ما يأتي تبعاً لهذه الأغراض أو الوظائف"[١٠].
- أما التعريف الإجرائي **لتوظيف الحرف** فهو: (عملية استخدام الحرف في فن التصوير المعاصر بنقلة أو إجراء التحوير المناسب عليه والإفادة منه في موضوع آخر بهدف الوصول إلى (هدف) محدد وفق صياغات وأسلوب الفنان الشخصية).

- **الحرف:** هو أحد العناصر التشكيلية- تجريدي الشكل تعبيري المضمون- له استخداماته المتعددة منها التكوينية والتعبيرية التي لها دلالاتها الرمزية والروحية والتراثية ويمتاز بحركة إيقاعية وتركيب متوازن ومتناغم على سطح اللوحة"(٢).
- **الفنانين المعاصرين (Contemporary Artists):** هو مصطلح يطلق على الفنانين الذين تبنوا المذاهب والاتجاهات والأساليب الفنية المنتشرة في عالمنا المعاصر، وقد "استطاعوا أن يستخدموا ويبتكروا أساليب فنية جديدة لم تكن معهودة من قبل في القرون السابقة للقرن العشرين وذلك عن طريق تلك المحاولات الإبداعية التي اتخذت شتى الطرق الأدائية في مختلف مبتدعاتهم بحسب نظرية الفن المعاصر"(٥).
- **سكانر أرت:** (فن الماسح الضوئي) وهو يعتمد على جهاز الماسح الضوئي وتكوين عناصر خاصة بالفنان... وهذا الفن يعتمد بشكل كبير على الفكرة وتنفيذها والتكوين الفني"(٢٧).

المحور الأول: يتناول (الحرف العربي):

إن الخط العربي جزء هام من تراثنا الإسلامي، واقترن الحرف العربي بخلفية دينية مقدسة، حيث شرف العرب بنزول كتاب الله، على الرسول الأعظم (ﷺ) بلغة العرب مما جعل الحرف العربي يرتقي منزلة قدسية كبرى ألا وهي تدوينه لكلام الله، وهو مظهر من مظاهر التقدم والازدهار للحضارة الإسلامية التي تعتبر من أقدم الحضارات البشرية التي عرفت الكتابة، وهو من أهم وسائل التواصل المعرفي للتعبير عن الأفكار والمشاعر الإنسانية، ومن أعظم الإنجازات الإنسانية الفنية والفكرية عبر العصور، وآية من آياتها الخالدة، وأتت أبعاده وقيمه الفنية تتويجاً للأصالة الإسلامية العربية والتي وأصالته وعراقته، فاعتبر مظهراً للعبقرية ومقياساً للجمال المطلق.

وقد أبدع الفنان المسلم من فجر الإسلام إلى وقتنا هذا إبداعاً جعل هذا الفن في مصاف أرقى الفنون وأروعها، حيث استطاع الخط العربي أن يحتل مكانة مرموقة من بين الفنون والحضارات المختلفة، واحتلال الصدارة في الفنون الشرقية، وأصبح فناً

خاصاً ذو شخصية وأصالة معبرة على مر العصور المتعاقبة، وقد ساعدت بذلك مميزاته وخصائصه، حيث "ارتبط الخط العربي بالتوجهات الدينية ارتباطاً وثيقاً، وبفضل ما تحلى به من مرونة وأحكام تحوي في طياتها قدرات فنية، اتخذ أشكالاً إبداعية متفاعلة مع عبقرية الخطاط، حيث تزيد من جمال أعماله"(١٥).

إن الخط العربي في الفن الإسلامي يتميز بأنه حقق اتجاهاً فنياً خاصاً ومتكاملاً، وحظي بإظهار القيم الجمالية والفنية التشكيلية الرفيعة، وله طبيعة تجريدية رمزية خالصة تمكنه من الاختزال وحرية التشكيل والتحوير، وقد ساعدت حيوية وطواعية تلك الحروف على الابتكار والتطور المستمر كغيرة من الفنون البصرية والتشكيلية فالمتبع لأساليب الخط العربي، يجد أنها في تطور مستمر أثمرت بدائع خطية متميزة تحمل قيم جمالية على قدر كبير من الابتكارية، ويذكر أنه ومع ازدهار " الحضارة الإسلامية وتنوع الثقافات واغتناء الفكر الإسلامي نفسه بالدراسات والشروح انعكس على الجماليات الإسلامية فازداد الوعي الجمالي واغتنى وتنوع، وكان لابد للحرف العربي أن يواكب هذا التطور فظهرت أنواع من الخطوط لها قراءتها في التطور. فبعضها امتاز بالخطوط الهندسية وزوايا مثل الخط الكوفي، أو الجمال الرصين كخط الثلث أو السهولة كالنسخ والرقعة أو الليونة كالديواني أو الشكل الفني المبدع كالجلي ديواني والطغراء وهكذا بالنسبة لباقي الخطوط"(٩).

حاول الخطاط العربي المسلم أن يؤكد دوره الفني من خلال تقديم الحرف العربي تقديماً تشكيلياً مبدعاً يزاوج ما بين أصولية الحرف والقواعد الموزونة وبين الاتجاه التجريدي في الفن، فخاصية التجريد التي تمتاز بها الحروف العربية في نظامها الخاص قد جعلت طبيعة التكوين الفني طبيعة تجريدية رمزية مثالية متسامية تتجاوز في معناها البعد الكتابي والوظيفي لتظهر بعداً جمالياً متنامياً وإسلامياً خاصاً، فنجد أن الحروف العربية استمدت زخرفتها من تناسق الحروف وجمالها، واتخذ الخطاطون العرب في القرون الوسطى الحروف العربية ما يصلح لأن يكون أساساً لزخرفتهم حيث وظفوا عناصر زخرفية جميلة من رؤوس الحروف وسيقانها بأساليب

متعددة لتحقيق جماليات إضافية، وجعلوا للحرف العربي أشكالاً بديعة ومتنوعة سواء بشكلها الهندسي أو الزخرفي، فكتبوا الحروف على أشكال "دائرية وعلى مربعات ومسدسات وعلى أشكال الطير والزهر وساعدهم على ذلك طبيعة الحروف العربية وطريقة اتصالها، وهم بذلك لم يلتزموا بما تفرضه عليهم قواعد الخط وأصوله من ضروريات أو مستلزمات، فأخذوا يتلاعبون بتشكيلها الزخرفي، فمرة يظهرونها متقاربة جداً أو مزدوجة وتارة متباعدة منسقة ومرتبة ترتيباً بديعاً"[١٦]، وتلك ميزة تضيف قيماً جمالية للحروف العربية، حتى أن الكلمة المخططة أصبح لها شكلها الخاص الذي لا يقل دوره التشكيلي عن دور أي شكل تجريدي في اللوحة، وأحياناً أخرى يكون الحرف هو كل شيء في التشكيل. مثال ذلك النماذج القرآنية. كما في شكل (١)، (٢)، (٣).

شكل (١)

سورة (الناس) بالخط الثلث"[١٥]

شكل (٢)

الآية (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)"[١٥]

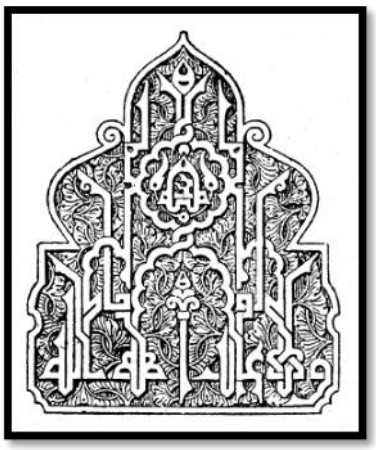

شكل (٣)

كتابة زخرفية متشابكة بخط كوفي على هيئة قبة نصها (ولا غالب إلا الله)"[٨]

وقد زينت بوريقات على طريقة (تسهيم)، جدران قصور الحمراء –غرناطة

المحور الثاني: (الحرف العربي في الفن الإسلامي):

استخدمت الحروف العربية في الفن الإسلامي بطريقة زخرفية على العديد من تيجان وقواعد الأعمدة وغيرها وبشكل خاص على المحاريب وعلى العتبات والأبواب والدعامات والجدران الداخلية للعديد من المساجد وجدران المآذن والقباب وغيرها.، حيث نلاحظ توظيف الحرف العربي كعنصر زخرفي مع العناصر الأخرى وذلك في عدة مواضع تاريخية، كما في شكل (٤) لجزء خارجي من مسجد قبة الصخرة المشرفة حيث نلاحظ أنه استطاع الفنان المسلم التحكم في اللوحة الزخرفية وأن يحمل الحرف العربي مهمتين في آن واحد، مهمة تعبيرية وأخرى زخرفية. كما وتعتبر الزخرفة الداخلية لقبة الصخرة أجمل ما قدمته عبقرية الفنان المبدع كما في شكل (٥)، حيث تتألف من مساحات دائرية تتجمع ضمنها الزخارف على أرضية معتمة زرقاء من الكتابات القرآنية بالخط الثلث، ويقول بوركات وهو العالم السويسري الضليع في دراسة الفن الإسلامي واصفاً مسجد قبة الصخرة: "إن إشادة بناء بهذا المستوى من الكمال

والإتقان الفني في دولة الإسلام التي لم يمض على ظهورها قرن يعتبر أمراً غير معروف في تاريخ الحضارات"[٧].

شكل (٤) قبة الصخرة من الخارج"[٢٠]

شكل (٥) قبة الصخرة من الداخل"[٢١]

وفي شكل (٦) لقصر الحمراء في أسبانيا، من القرن ١٣م، حيث وظف الحرف العربي كعنصر زخرفي إلى جانب العناصر الأخرى النباتية والهندسية، ممتزجة مع بعضها البعض في وحدة فنية متكاملة، محققاً التداخل والترابط والوحدة بين كافة العناصر، وتفصل بين المساحات وحدات هندسية مختلفة الربط بين العناصر. كما وفي شكل (٧) مدرسة العطارين في مدينة فاس، بدولة المغرب العربي، حيث نرى بوضوح استخدام الخط العربي كوحدات جمالية زخرفية، وظف الفنان من خلالها الحرف العربي في تزيين جدران إلى جانب العناصر الزخرفية الأخرى. ومن أهم خصائص هذه العناصر الكتابية هي وضعها داخل مساحات هندسية مخصصة لها، أو مضلعات صغيرة تحصل في داخلها الزخارف المتنوعة، وقد استعملت أشرطة زخرفية نباتية وهندسة للفصل بين المساحات المتنوعة، ومحققة للإيقاع الحركي من خلال هذا التنوع الزخرفي.

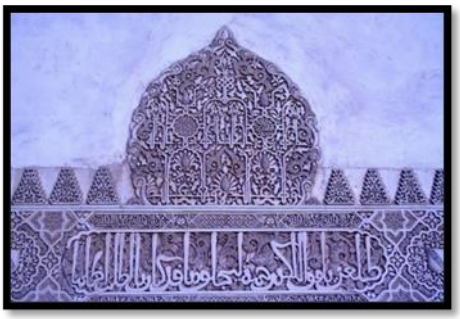

شكل (٦)

جزء من قصر الحمراء، أسبانيا"[٢٥]

شكل (٧)

مدرسة العطارين، المغرب"[٢٦]

ولقد كانت جميع الأعمال اليدوية في الفنون الإسلامية إبداعية متميزة، بسبب القيم الإبداعية التي يتضمنها والتي كونت أهميته، ويتضح أثر الخط العربي في الزخرفة الإسلامية إذ تأثرت العناصر والوحدات الزخرفية الإسلامية بأشكال الخط العربي، حيث تمتزج أحياناً حروف الخط بالوحدات والعناصر الزخرفية الأخرى من نباتية وهندسية وحيوانية حتى يصعب التمييز بينها، "ودخل الخط العربي كعنصر زخرفي هام في منتجات الفنون الإسلامية المختلفة، وذلك لما له من ميزة واضحة إذ لأحضنا أنه في بعض الأحيان كانت التحف تشتمل على حروف وكلمات عربية لا معني لها بحيث يتعذر قراءتها وتفسيرها ومن هنا كان دور الكتابة يقتصر على الجانب الزخرفي فقط"[١١]. حيث يظهر توظيف الحرف العربي كعنصر زخرفي، في معالجة أسطح العديد من المشغولات الفنية المختلفة في الفن الإسلامي، وذلك من خلال العديد من المنتجات الفنية وبتقنيات مختلفة، مثال ذلك شكل (٨)، (٩)، (١٠)، (١١) من العصر المملوكي ونرى استخدم الخط العربي في عملية تزيين الصندوق، ويتخلل الحروف العربية الزخارف والتوريقات النباتية.

شكل (٨) علبة قرآن في مصر"[١٤]

متحف الفن الإسلامي–المانيا

شكل (٩) مصباح مسجد"[١٤]

متحف كالوستي جولبنيكيان–البرتغال

شكل (١٠)

ابريق نحاسي مطعم بالفضة

شكل (١١)

(طست) نحاسي مكفت بالفضة

متحف الفن الإسلامي–مصر"[٢٤]

المحور الثالث: تحليل لمختارات متنوعة من أعمال فنانين عرب تناولوا الحرف العربي:

لقد اتخذت الحروف العربية جمالية متفردة بين الفنون والتي نتج عنها تقنية تشتمل على عالمين، الحرف اللغوي، السطح التصويري، حيث أصبح للخط العربي قيماً تشكيلية في الفن المعاصر، فأصبح للحرف أسلوباً تعبيراً تشكيلياً خاصاً به ودوراً شكلياً رمزياً في آن واحد ولم يعد مقتصراً على شكله الصوري ومضمونه اللغوي بل كان معبراً عن رمزية ودلالة جمالية وإيحاء روحي خاص بالفنان، لذا اتجه الفنان لتكوين اتجاه جديد زاخر بإمكانيات رمزية وزخرفية معاً والرجوع إلى الأصالة في التعبير الفني وإخضاع الشكل إلى قواعد حضارية ومحاولة العودة إلى القيم الخالصة في الفن.

إن للخط العربي في الفن الإسلامي يتميز بأنه حقق اتجاهاً فنياً متكاملاً، وحظي بإظهار قيم الجمال والفن التشكيلي، فيحمل في ذاته قيماً تشكيلية وجمالية رفيعة، وله طبيعة تجريدية خالصة تمكنه من الاختزال، إضافة إلى حرية التشكيل والتحوير، وقد ساعدت مميزاته وخصائصه المتمثلة في شدة حيويتها وطواعيتها ليد وفكر الفنان على التفتن بابتكارية مطلقة في صوره وألوانه، فهو بذلك كغيره من الفنون البصرية والتشكيلية يستقيم مع الابتكارية المتشعبة، فالمتبع لأساليب الخط العربي، يجد أنها في تشعب مستمر فأثمرت عن بدائع خطية متميزة وجميعها تحمل قيم جمالية على قدر كبير من الابتكارية"[١٧]. وقد اتخذت الحروف العربية في الفن التشكيلي المعاصر صيغاً وأساليب متحررة ومتنوعة عن القواعد السابقة للحروف، حيث أصبحت فناً تجريدياً وشكلاً زخرفياً خالصاً، بالاعتماد على خصائصها التشكيلية وأشكالها المتنوعة، وهي ظاهرة فنية اتخذت مكانها بين في الفنون التشكيلية، وبذلك أصبح الحرف العربي محط انتباه الفنان والذي حاول أن يكسبه بعداً حضارياً جديداً عن طريق إخضاعه للشكل الفني المعاصر، فأصبحت الحروف عنصراً تشكيلياً لتحقيق إيقاعات جمالية خالصة بالإضافة إلى المضامين المتعددة التي يحققها الفنان

من خلال توظيف الحرف في نتاجاته الفنية، لذلك عمدت الدارسة للتعريف بالأسس البنائية والمعالجات الأسلوبية للفنانين المعاصرين، وذلك للاستفادة منها في موضوع الدراسة الحالية.

ومن التجارب الفنية التي تناولت الحرف العربي تجربة الفنان الكويتي (عبد الرسول سلمان) حيث استطاع من خلال الخط العربي الكشف عن أبعاد فلسفية ورؤية جديدة شكلت مرحلة فنية في نتاجه، اعتمد على الأسلوب السريالي في صياغاته وإظهار البعد الثالث في اللوحة التصويرية بالاستعانة بمبدأ المطاطية للحروف وزيادة لحجم والطول بالاستدارة والانحناءات والتداخل مما يكسبها مظهراً أكثر ليونة، وأظهر الفنان البعد الفراغي خلال الألوان الصارخة والمتدرجة المنبثقة من أعماق اللوحة، حيث حقق عدة أبعاد وقيم تشكيلية مبتكرة باستخدام الحرف العربي، وهذه المرحلة توحي "بتعلقه الواضح بالتراث والحرف العربي، حيث يطعم الصحراء المتموجة الممتدة أمام نظره... بما يدل عليه الحرف والآية من حلم في التغيير والانطلاق نحو عالم أكثر نقاء ولا يفوت في هذه الناحية أن ننوه إلى طريقة استخدامه (شريطية) لهذه الحروف مبتكراً لنفسه رؤية خاصة في التعبير والتركيب"[٣]. كما في شكل (١٢)، (١٣).

شكل (١٢) (علم الانسان مالم يعلم) ١٩٧٨م

شكل (١٣) (الرحمن) ١٩٧٧م

الفنان الكويتي (عبد الرسول سلمان)

وقد تميزت لوحات الفنان البحريني (محسن غريب) بالإتقان والدقة والابتكار باستخدام الحرف العربي، حيث وظف الحرف العربي كعنصر تشكيلي زخرفي عبر العديد من أعماله الفنية، استلهم مفرداته الزخرفية الكتابية من أبيات الشعر ووظفها بأسلوب بنائي فني خاص به داخل اللوحة التصويرية. كما في شكل (١٤) (١٥). حيث استفاد الفنان من قابلية التحوير للخط العربي، وهي إمكانية رسمها في صياغات مختلفة ومتنوعة هندسية وعضوية، مما ساعد الفنان على ابتكار أشكالاً زخرفية خطية تصويرية جديدة.

شكل (١٤) الفنان البحريني (محسن غريب) ٢٠١٣م[٢٩] شكل (١٥) ٢٠١٩م[١٩]

وقد ارتبط الخزف المعاصر بالحداثة من خلال الاستلهام من الحروفية العربية كموروث فني إسلامي ظهر عبر مختلف العصور، وهذا ما يؤكده لنا الفنان العراقي الخزفي المعاصر أكرم ناجي والذي قدم لنا في مجال الخزف تجربة مميزه، وذلك عبر أساليب التجريد والاختزال والتبسيط في استخدامه للحروفية، فهو يلجأ إلى تحويل الهيئات الشكلية لحروفياته لهيئات لا شكلية، بمعنى بعيداً عن تعبيراتها اللغوية بغية الحصول على تأثيرات تصميمية وأشكال هندسية (تشكيلية)، فالحرف في الفنون المعاصرة هو وحدة تجريبية قائمة بذاتها. كما في شكل (١٦)، (١٧).

شكل (١٦)، شكل (١٧) عمل خزفي للفنان العراقي (أكرم ناجي)"[٢٢]

كما تميزت أعمال الفنان السعودي (محمد الرباط) بالاستلهام من الحروف العربية داخل اللوحة التشكيلية بصياغات فنية مبتكرة، تعتمد على الامتداد الرأسي والأفقي للخطوط مما يوحي بالحركة والانسيابية، ومن خلال تراكيب هذه الحروف ونظم اتصالها، كما واعتمد الفنان على المطاطية وهي قابلية الحروف لزيادة لحجم والطول، وتقويسها أو استدارتها أو الانحناء، وشد الحروف وفردها مما يكسبها مظهراً أكثر ليونة، واستعان بالتشابك والتداخل بين الخطوط، وغالباً ما تتميز بها الحروف الرأسية كالألف واللام حيث تتشابك رؤوس هذه الحروف، فتصنع فيما بينها حواراً تشكيلياً تتحول من خلاله الحروف من عناصر إلى زخرفة. كما في شكل (١٨)، (١٩).

شكل (١٨)، شكل (١٩) الفنان السعودي (محمد الرباط)"[١٨]

وقد أبدع الفنان الجزائري (طيب العيدي) في الاستفادة من الخصائص والمزايا الفريدة والبديعة للحرف العربي كعنصر تشكيلي، كما في شكل (٢٠)، فنجده رسم مسجد قبة الصخرة المشرفة بكافة تفاصيلها وأضاف تشكيلات خطية في الأمام وفي الخلفية، للإيحاء من خلال الحروف بالحركة والديناميكية، كما واستخدم الفنان أسلوب قابلية التحوير للحروفيات العربية، وهي ابتكار أشكال زخرفية خطية تصويرية جديدة مستلهمة من أشكال أدمية وحيوانية وطيور ونبات وغيرها كما في شكل (٢١)، حيث رسم الحروف في صياغات مختلفة ومتنوعة هندسية وعضوية، تعبيراً عن راقصة البالية.

شكل (٢٠)، شكل (٢١) الفنان الجزائري (طيب العيدي)، ٢٠١٦م"[٢٣]

وفي ضوء ما سبق ترى الباحثة أن الفن الإسلامي فن غني متفرد، والخط العربي هو إحدى أهم مجالاته الذي يتميز بخصائصه وأساليبه التشكيلية المتنوعة، وإن جمالية الخط العربي ليست في حروفه وأشكاله فقط، بل هي في جمال القيم الفنية والمعالجات التشكيلية المتنوعة المستلهمة من تلك الحروف، والتي تتحدد تبعاً بالأداة والخامة ونوع الخط المستخدم والأسلوب الخاص لكل فنان، ولذلك أدرك الفنان المعاصر الدور الهام للخط العربي في إكساب العمل الفني قيم تشكيلية وجماليات متنوعة، قدرتها على توليد قوة ممتدة إلى خارج نطاقها، ومن السهل توظيفها أو

استلهامها في الفن المعاصر، بالإضافة إلى رمزيته الخاصة ذات الطابع العربي الإسلامي.

وعليه فإن الباحثة تسعى إلى استثمار القدرة الحركية والخصائص التشكيلية للحروف العربية، وإمكاناتها البنائية والجمالية المتنوعة، للمزاوجة مع الزخارف الإسلامية في عمل بنائي يتحقق من خلاله القيم التشكيلية والجمالية، بهدف توظيف الحرف العربي في فن التصوير باستخدام تقنية سكانر أرت، بما يحقق الانسجام التشكيلي والوحدة والترابط داخل اللوحة التصويرة بأسلوب فني معاصر.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

يتم تطبيق الأعمال الفنية من خلال تحديد المداخل الفنية للتجربة الذاتية للباحثة، والتي تناولتها بالدراسة في الإطار النظري للبحث، وقد قُسمت إلى أربعة مداخل تشكيلية لتوظيف الحرف العربي يتم من خلالها إنتاج (٤) لوحات، تقسم على المداخل الأربعة، بواقع لوحة لكل مدخل وهي:

١. توظيف الحرف العربي من خلال النص.

٢. توظيف الحرف العربي من خلال الكلمة.

٣. توظيف الحرف العربي من خلال عنصر الحرف.

٤. توظيف الحرف العربي مع عناصر أخرى.

التطبيق الأول:

يتناول توظيف الحرف العربي من خلال النص، والعمل يجمع أنواع مختلفة من الأقمشة والعملات المعدنية، يتوسط العمل الفني مثل كويتي قديم (لا تغرك شراعه، تراه سماري) بأسلوب الامتداد الرأسي والأفقي، والذي يدل على التأني بالحكم على شخص حتى معرفته جيداً، وهذا المثل على شكل سفينة شراعية ويظهر بأركان العمل الفني حروف عربية. شكل (٢٤).

شكل (٢٤) غروب الحربي (الشراع) أقمشة مختلفة، ١٠٠ سم × ٧٠ سم ٢٠٢١م

التطبيق الثاني:

يتناول توظيف الحرف العربي من خلال الكلمة، والعمل يجمع أقمشة مختلفة، يتوسطها كلمة (النهام) بأسلوب التكرار بأحجام واتجاهات مختلفة، لتوحي بالحركة داخل العمل الفني، والنهام تعني: مطرب السفينة برحلات الغوص على اللؤلؤ قديما، مع وجود حرف الميم بأوضاع مختلفة. شكل (٢٥).

شكل (٢٥) غروب الحربي (النهام) أقمشة مختلفة، ١٠٠ سم × ٧٠ سم ٢٠٢١م

التطبيق الثالث:

يتناول توظيف الحرف العربي من خلال عنصر الحرف، والعمل يجمع عناصر أقمشة مختلفة الملمس والألوان المستوحاة من التراث، يتخللها أحرف عربية بأوضاع وأحجام واتجاهات وخطوط مختلفة، والامتداد الرأسي للحروف، لتوحي بالحركة داخل العمل الفني، ويتوسطها حرف الصاد كعنصر سيادة. شكل (٢٦).

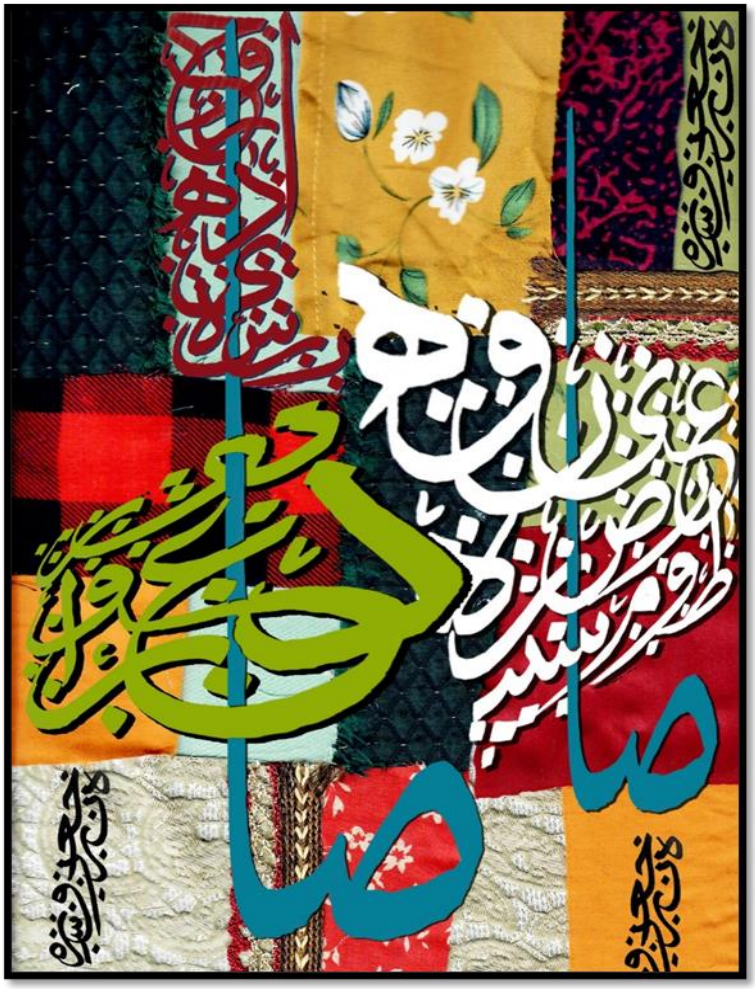

شكل (٢٦) غروب الحربي (أحرف عربية) أقمشة مختلفة، ١٠٠ سم ×٧٠ سم ٢٠٢١م

التطبيق الرابع:

يتناول توظيف الحرف العربي مع عناصر مختلفة من التراث الكويتي، والمتمثلة بالمرأة البدوية بثوبها في خلفية العمل الفني، وأمامها بيت من الشعر الكويتي على هيئة (دله)، ومستعينة بمجموعة من الأقمشة ذات المعالجات المختلفة، ومحتوى بيت الشعر الكويتي: (سوولي الكيف وأرهولي من الدلة). شكل (٢٧).

شكل (٢٧) غروب الحربي (الدله) أقمشة مختلفة، ١٠٠ سم × ٧٠ سم ٢٠٢١م

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

١. أمكن التوصل الى مداخل جمالية وتشكيلية من خلال توظيف الحرف العربي في فن التصوير باستخدام تقنية سكانر أرت.

٢. يتمتع الخط العربي بصفات امتازت به حروفه، بأنه يتكيف مع أي مساحة وأي شكل، فضلاً عن المطاوعة والليونة والقدرة على التشكيل.

٣. أصبح الحرف حاملاً لعدة مضامين اجتماعية ودينية من خلال تضمين النص لعدة كلمات مثل (بسم الله الرحمن الرحيم).

٤. إن الفهم الدقيق للحروف العربية وما تحويه من قيم تشكيلية كان لها أثر كبير في إنتاج أعمال ذات ثراء إبداعي.

٥. استفاد الفنان من التنوع في أنواع الخطوط مما أعطى الفنان الحرية في عمل صياغات متنوعة.

٦. تعددت أساليب التشكيل التي تناولت الحرف العربي تبعاً لأسلوب الفنان.

ثانياً: التوصيات:

١. التأكيد على أهمية السعي لإيجاد مداخل جديدة مبتكرة واستحداث صياغات وحلول غير تقليدية في الفن التشكيلي المعاصر.

٢. ضرورة الاستفادة من التراث الفني الإسلامي والاتجاهات الفنية التي تعرضت له.

٣. ضرورة ارتباط الفنان بالهوية والتراث في موضوعاته الفنية بفكر وأسلوب جديد ومعاصر.

٤. اعتماد تدريس التطورات الفكرية والفنية للحرف العربي في أكاديميات الفنون.

٥. التوسع في استحداث مادة جماليات الحرف قديماً وآثاره على المنجز الفني للفنانين التشكيليين.

٦. مواكبة التقنيات والبرامج الجديدة والاستفادة منها في الفن المعاصر.

مصادر البحث:

١. أحمد محمد الأبحر: ١٩٩٤م، الخط العربي كعنصر تشكيلي في الفن العربي المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية التربية الفنون الجميل، جامعة حلوان، القاهرة.

٢. أياد عبد الله الحسيني: ١٩٩٦م، التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ص١٢٦-١٢٧.

٣. جريدة الانباء: بلال خير بك، المادة تسيطر على عقل الجمهور، أغسطس ١٩٨٤م.

٤. حسن حسن طه: ٢٠٠٣م، قابلة التحوير كخاصية فنية في الخط العربي وكمدخل لإثراء التصميمات الزخرفية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة.

٥. حسن محمد حسن: ١٩٩٢م، الأسس التاريخية للفن التشكيلي المعاصر، ج١، دار الفكر العربي، ص١٣.
٦. حمد مناور محمد الحربي: ١٤١٤ه، استخدام الحرف العربي كمفرد تشكيلي في التعبير اللوني، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ام القرى، السعودية.
٧. شوقي شعث: ٢٠٠٠م، فلسطين أرض الحضارات، ط١، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ص٩٢.
٨. صالح أحمد الشامي: ١٩٨٨م، ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الاسلام، المكتب الإسلامي، ص٢٦٢.
٩. عبد الفتاح رواس قلعة جي: ١٩٩١م، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، ط١، بيروت، دار قتيبة، ص٧١.
١٠. عرفان سامي: ١٩٦٦م، نظرية الوظيفة في العمارة، دار المعارف، مصر، ص٣٩.
١١. عزه عبد المعطي عبده محمد: ٢٠٠٣م، الزخرفة على التحف الفنية في مصر الإسلامية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الأثار، جامعة القاهرة، ص١٦٤.
١٢. فوزية أحمد علي الغامدي: ٢٠٠٤م، التحوير في عناصر الزخرفة النباتية الإسلامية كمخل تجريبي لإنتاج تصميمات زخرفية معاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية، ص١٣٦
١٣. كلود عبيد: ٢٠٠٥م، الفن التشكيلي نقد الإبداع وإبداع النقد، دار الفكر اللبناني، ط١، لبنان، ص٥١.
١٤. متحف بلا حدود: ٢٠٠٧م، اكتشف الفن الإسلامي في حوض المتوسط، المصرية اللبنانية، ص٩٣-٢١٧.
١٥. محسن فتوني: ٢٠٠٢م، موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، شركة المطبوعات، ص١٨-٢٦٦-١١٠.
١٦. محمد حسين جودي: ١٩٨٩م، الابداع العربي في الخط والزخرفة، آفاق عربية، العدد١، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ص٧٢.
١٧. مصلح بن مقبل عبيد السراني: ٢٠٠٧م، التوظيفات الجمالية للحروفية العربية في الفن التشكيلي السعودي والإفادة منها في مجال تدريس التربية الفنية، رسالة ماجستير، التربية الفنية، جامعة أم القرى، ص٢٥-٢٦.

18. www.abdulaziz2020.tumblr.com
19. www.alarab.app
20. www.ammannet.net
21. www.ar.wikipedia.org
22. www.ceramicartonline.net
23. www.djelfa.info
24. www.islamicart.museumwnf.org
25. www.pixabay.com
26. www.saaih.com
27. www.tumblr.com
28. www.zahratalkhaleej.ae